



hikayat@assafir.com

نص: ياسر مرّوه

رسم: لينا مرهج



حكايات الحكواتية (1)

أجاب سعيدٌ مؤكّداً: وهكذا يا سادةُ يا كرامُ تَعَلَّم الإنسانُ الكلامَ بعدَ أن أكلَ تلكَ الأسماكَ الصّغيرةَ والكبيرةَ، الرّفيعةَ والسّمينةَ، القصيرةَ والطويلةَ، وما زالَ حتّى اليومِ يحكي ويحكي ويحكي ويحكي...

راحَ الأَوْلادُ يَضجُونُ ويصَفرونَ لحكايةَ سعيدِ التي لا نهايةَ لها أبداً، حتّى أسكَّتْ مازنُ الجميعَ قائلاً: الدُّورُ دورِي في إخبارِ حكايةٍ جميلةٍ ولها معنى، إذ قالَ الرَّاويُّ يا صغارُ ويا كبارُ، تقولُ الحكايةُ أنَّ أمَّ ساميِ اشترتْ بنطالاً جديداً منَ السُّوقِ لابنِها سامي، لأنَّهُ نجحَ في المدرسةَ وترفّعَ في صفِّه، وقالتَ له أمُّه: خذْ يا ولدي هديتَكَ، بنطالاً جديداً لأنَّكَ نجحتَ وترفَعْتَ في صفِّكَ، مبروكاً!

فرحَ سامي كثيراً وقبَّلَ أمَّهُ وشكرَها على هذه الهديةِ. ولكنَّ البنطالَ الجديدَ كانَ واسعاً على خصره، فقالتَ أمُّ سامي: ينبغي أن تَأْكُلَ قليلاً يا سامي لكي يصيرَ البنطالُ مناسباً على قياسِ خصرِكَ، وأن تَضَعَ الحزامَ عليه، فتضيِّقَهُ على ذوقِكَ. هزَّ سامي رأسَهُ مُطيعاً كلامَ أمِّه. فيما بعدَ لبسَ البنطالَ ووضَعَ الحزامَ وشدَّهُ على خصره وبدأَ يأكلُ فطورَ الصِّباحِ صحناً منَ اللَّبنةِ والجُبْنِ وحبَّاتِ مِنَ الزَّيتونِ وكوباً مِنَ الشَّاي. وبعدَ ساعتينِ أكلَ الحلوِيَّاتِ العربيَّةَ، معمولاً بالقشَّةِ والتمرِّ، وثمَّ أكلَ في فترةِ الظُّهرِ طعامَ الغداءِ فزوجاً كاملاً، وبعدَ الغداءِ راحَ يَلتَهُمُ نصفَ بطيخةٍ، وعندَ العَصْرِ أكلَ قطعَتينِ مِنَ الكاتو بنهم. وعندَ العشاءِ أكلَ سامي سندويشاً كبيراً مِنَ الفلَّافلِ. ومنذُ ذلكَ الحينِ وسامي يأكلُ كلَّ يومٍ جميعَ أنواعِ المأكولاتِ، صارَ يأكلُ

في يومِ العُطلةِ اجتمعَ أصدقاؤه سعيدٌ في بيته، وبدأَ الجميعُ يحكونَ قصصاً كثيرةً حيثُ كانوا يتبارونَ في محاولةِ تأليفِهِمُ لها. أخذَ سعيدٌ دورهَ مبتدئاً الكلامَ قائلاً بنبرةٍ مفخمةٍ: قالَ الرَّاويُّ، يا سادةُ يا كرامُ في الزَّمنِ الذي كانتِ الحيواناتُ تحكي وتحكي وتحكي، وبينما كانتُ تحكي، حكَّتْ قائلةُ صباحَ الوردِ والياسمينِ، وبعدَ ذلكَ حكَّتْ كثيراً ثمَّ حكَّتْ أكثرَ، وصارتُ تحكي، وظلَّتْ تحكي و...

تَمَلَّم الأَوْلادُ وتذمَّروا منَ مقدِّمةِ سعيدِ. قاطعتَهُ كندهَ قائلةً: تحكي وثمَّ حكَّتْ وماذا بعدُ يا سعيدُ؟ فطمأنَهُمُ سعيدٌ قائلاً: مهلاً يا جماعةَ الخيرِ، اسمعوا الحكايةَ حتّى النهايةِ ولا تقاطعوني. تقولُ الحكايةُ عندما كانتِ الحيواناتُ تحكي وتحكي وتحكي، وبينما كانتُ تحكي عطشتُ كثيراً وكانَ بالقربِ منها نهرٌ طويلٌ، فشربتُ منَ مياهِ النهرِ، ولما كانتُ مياهُهُ باردةً جداً، اختفتُ أصواتُ الحيواناتِ وسقطَ كلامُها في النهرِ، حاولتُ أن تتكلَّم منَ جديدٍ، ولكنَّ ما منَ جدوى. لذا كانتِ الحيواناتُ تَلْعَنُ النهرَ لأنَّهُ أخذَ كلامَها وبقيتُ أصواتُها غيرَ مفهومةٍ، وكانَ النهرُ يجري متدفقاً نحوَ البحرِ الشَّاسِعِ حيثُ كانتُ تعيشُ الأسماكُ الصّغيرةَ والكبيرةَ، الرّفيعةَ والسّمينةَ، القصيرةَ والطويلةَ التي سارعتْ جميعُها إلى التهامِ كلامِ حيواناتِ الغابةِ.

قالتَ كندهَ مستمتعةً بهذه الحكايةِ: وماذا حصلَ يا سعيدُ؟ وقالَ مازنُ مُستعجلاً بعضَ الشَّيءِ: حسناً هل نعتقدُ أنّها حكايةٌ فيها نهايةٌ؟





ويأكلُ ويأكلُ ويأكلُ..

أخذَ الأولادُ يتهامسونَ ويتشارونَ في ما بينهمُ، حتى قاطعَ مازنُ الهمسَ والتشاورَ مُختتماً دورهُ قائلاً: وهكذا كبرَ ساميٌ وبدأَ يعملُ أستاذاً في الرياضياتِ ويعلمُ التلاميذَ، وكانَ التلاميذُ يسألونهُ أسئلةً تتعلقُ بالقياسِ والأرقامِ

وراحوا يسألونَ ويسألونَ ويسألونَ ويسألونَ...

وكانتِ الضجةُ عادتْ إلى ذروتها، وهنا تدخلتْ كندهُ وقامتْ بإنقاذِ مازنِ مِنَ التكرارِ وهدأتِ الجميعَ...

(يتبع)